وما زالت الأحلام "ممكنة" ما دامت النفوس "مؤمنة"!

ذهب لزيارة شيخه الذي قام بتحفيظه القرآن عند صلاة العشاء حسب الموعد المحدد، يسكن في منطقة بسيطة تقع على هامش صفحة "الوطن"! جلسا معًا وتبادلا الأحاديث، وقبل أن ينصرف طلب منه الشيخ الانتظار عشر دقائق لحضور عقد زواج تم تأجيله أكثر من مرة لعجز في الأموال!

أشار الشيخ للعريس فوجده رجلًا في حوالي الخامسة والأربعين من عمره! يرتدي بدلة بسيطة، يسير وهو "يعرج" ويتبادل الابتسام مع الجميع ووجهه مشرق بفرحة تحقق الأحلام ويا لها من فرحة، سنوات طويلة من الانتظار في طابور "البسطاء" ليحقق حلمه أخيرًا في الزواج! وماذا عن "العروسة"؟ قال الشيخ أنها أصغر منه وفتاة طيبة ومؤدبة ولكنها قد حرمت بعض نعمة العقل!

حكى الشيخ عن تعاطف أهل المنطقة "الطيبين" مع العروسين وكيف أنهم ساعدوهم وهم لا يملكون أصلًا إلا أقل القليل، الجميع تكاتف لإكمال الزواج وصنع "الفرحة"، جمعوا 200 جنيه وأعطوهم "للعروسة" لكي تشتري "جلابيتين"

فكادت تطير من الفرحة وتشكرهم بشدة وكأنها قد حصلت على الدنيا وما فيها ...!

بدأت مراسم الزواج، كل أهل المنطقة هنا، يضحكون من قلوبهم ويتشاركون "خبز" السعادة النادر! وبعد أن أنهى "المأذون" مراسمه وقام بالدعاء للعروسين أن يبارك الله لهما وعليهما وأن يجمع بينهما في خير، قام البعض بتوزيع "البونبون" والكل يتسابق للحصول على نصيبه، وعندما جاء دوره فوجئ به من النوع "المتواضع" الذي يباع في الأكشاك "العشر قطع بنصف حنيه"!

الآن أصبحتما زوجًا وزوجة تتشاركان المودة والرحمة والسكن، ما زال الوقت لم يتأخر وها قد مر بكما قطار الفرحة وتحققت الأحلام "المؤجلة" واجتمعت الأنصاف المفقودة!

انصرف عائدًا إلى بيته وهو متأثر بالمشهد، الأجواء رائعة وهادئة ومريحة للنفس، وكأن الملائكة تملأ المكان وتحف العروسين بأجنحتها ... كان كل شيء في منتهي البساطة، حتى سعر "العملات" هناك مختلف! فبعض مبالغ بسيطة تصنع

فرحة كبيرة! أرقام قد ننفقها في ساعة أو أقل تصنع فرحة "سنوات" وتحقق الكثير من الأحلام "المؤجلة"! وكم من بيوت "فاخرة" مغلقة على التعاسة والشقاء، وكم من شخص يعرفه على استعداد لأن ينفق كل ما يملك مقابل لحظة سعادة "صادقة" أو فرحة حقيقية أو ضحكة من القلب أو شريك حياة "يسكن" إليه!

للبسطاء أحلامهم وللعطاء أهله وللفرحة صانعوها، دمتم تألفون وتؤلفون، تصنعون الفرحة وتشاهدون آثار رحمة الله في الأرض، تعرفون سر السعادة... وتدركون قيمة العمر!

***